

تفسير ابن كثير

وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ^ج وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

وقوله : (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال السدي : يعني يستجيب لهم .

وكذا قال ابن جرير : معناه يستجيب الدعاء لهم [لأنفسهم] ولأصحابهم وإخوانهم .

وحكاه عن بعض النحاة ، وأنه جعلها كقوله : (فاستجاب لهم ربهم) [آل عمران : 195]

[ثم روى هو وابن أبي حاتم ، من حديث الأعمش ، عن شقيق بن سلمة ، عن سلمة

بن سبرة قال : خطبنا معاذ بالشام فقال : أنتم المؤمنون ، وأنتم أهل الجنة . والله إني أرجو

أن يدخل الله من تسبون من فارس والروم الجنة ، وذلك بأن أحدكم إذا عمل له - يعني

أحدهم - عملاً قال : أحسنت رحمك الله ، أحسنت بارك الله فيك ، ثم قرأ : (

ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله) وحكى ابن جرير عن بعض

أهل العربية أنه جعل [مثل] قوله : (ويستجيب الذين آمنوا) كقوله : (الذين يستمعون

القول) [الزمر : 18] أي : هم الذين يستجيبون للحق ويتبعونه ، كقوله تبارك وتعالى : (

إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يعثهم الله) [الأنعام : 36] والمعنى الأول أظهر ;
لقوله تعالى : (ويزيدهم من فضله) أي : يستجيب دعاءهم ويزيدهم فوق ذلك ; ولهذا قال
ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا محمد بن المصنفى ، حدثنا بقية ، حدثنا
إسماعيل بن عبد الله الكندي ، حدثنا الأعمش ، عن شقيق عن عبد الله قال : قال :
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قوله : (ويزيدهم من فضله) قال : " الشفاعة لمن
وجبت له النار ، ممن صنع إليهم معروفا في الدنيا " . وقال قتادة عن إبراهيم النخعي اللخمي
في قوله تعالى : (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال : يشفعون في إخوانهم ،
ويزيدهم من فضله) قال : يشفعون في إخوان إخوانهم . وقوله : (والكافرون لهم عذاب
شديد) لما ذكر المؤمنين وما لهم من الثواب الجزيل ، ذكر الكافرين وما لهم عنده يوم
القيامة من العذاب الشديد الموجع المؤلم يوم معادهم وحسابهم .